مَشيخة أبي المَواهب

تحقيق محمد مطيع الحافظ
عرض نزار أباظة

أصدر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي من بين المطبوعات التي يقوم بنشرها كتاب (مشيخة أبي المواهب الحنبلي) المتوفى سنة ١١٢٦هـ بتحقيق محمد مطيع الحافظ وتقديمه.

طُبع الكتاب في دمشق طبعة أنيقة معتنى بها. ويقع في مئة وثلاث وستين صفحة من القطع المتوسط. وهو كتاب مفيد، يهمّ المؤرخين والمحدثين والمتتبعين للحركة العلمية في القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين.

والتأليف في كتب المشيخات قديم، بدأ إثر الحاجة إلى كتابة الحديث وتدوينه، وقام لحاجة العلماء إلى توثيق علومهم، وذكر شيوخهم الذين أخذوا عنهم، والتنويه بفضلهم.

يتألف هذا الكتاب من مقدمة قصيرة في صفحتين، أعقبتها ترجمة وافية عن المؤلف، ونبذة عن أسرته (١). ثم تلا ذلك حديث عن خطة التحقيق، وبعدها إشارة إلى معاني كلمات (المشيخة والبرنامج والثبت والمعجم)، وهي إشارة ضرورية جداً للإيضاح. ثم أتت مادة الكتاب، تراجم شيوخ أبي المواهب، وهي من تأليفه، وبعدها تراجم ألحقها بها تلميذه ناسخ الكتاب، واسمه غير معروف. وقد رأى وفاء بحق شيخه أن يترجم له. وختم الكتاب بسند صاحب المشيخة بمؤلفات ابن عربي.

أما أبو المواهب، فهو محمد بن عبدالباقي الحنبلي البعلي الدمشقي، المولود في دمشق سنة ١٠٤٤هـ والمتوفى بها سنة ١١٢٦هـ. كان من أسرة علم اشتهرت بالفقه الحنبلي والخطابة وعلم القراءات، وتسلّم أعلامها منصب فتوى الحنابلة جيلاً بعد جيل.

كان موطن الأسرة الأول بعلبك، ثم استوطن والد أبي المواهب مدينة دمشق، ونشر فيها المذهب الحنبلي بعد أن رحل إلى مصر في طلب العلم، وحاز على ثقة شيوخه، فأذنوا له بالتدريس والإفتاء، فتصدر للإفادة في الجامع الأموي منذ سنة ١٠٤١.

وحينما نشأ أبو المواهب نهل العلم عن أبيه العالم المفتي، الذي اعتنى به كل العناية، حتى إنه صحبه إلى الحج وهو ابن إحدى عشرة سنة، إستجاز له من بعض شيوخ الحرم فأجازوه(٢). ولّما قوي عوده وشب رحل في طلب العلم كما صنع أبوه، فقصد مصر، وجاور بالجامع الأزهر. ثم سافر إلى الحجاز، فتلقى عن علماء الحرمين الشريفين مدة، رجع بعدها إلى دمشق للتدريس والإفتاء مكان والده، الذي كان توفي في غيبته. فأقبل عليه الطلاب، وتخرج به ناس كثيرون، ذاع صيت كثير منهم فيما بعد.

تحلّى أبو المواهب الحنبلي بصفات كريمة رفعت قدره عند معاصريه ومن بعدهم، فإلى جانب كونه عالماً موسوعياً وفقيهاً للحنابلة وشيخاً للقراء ومحدثاً (محدث الديار الشامية)(٢) وخطيباً ومصنفاً للكتب، فقد عمل بالتجارة، ليكسب من كدّ يده جمع إليها الصدق مع الزهد وحسن الخلق مع الورع، رائده في ذلك الخوف من الله وحده.. وكانت له صدقات في السّر على طلبة العلم وأهل الصلاح.

---

١ ـ وضع المحقق شجرة تضمنت اكثر اعلام الاسرة معتمدا على كتب التراجم.

(٣) وله اسانيد عالية. أعلاها روايته عن والده عن محمد حجازي الواعظ عن ابن اركماس الحنفي عن الحافظ ابن حجر. وكذلك عن النجم الغزي عن ابيه البدر عن الشيخ زكريا عن ابن حجر.

(٢) المشيخة ص ٨٥.

تضم مشيخة أبي المواهب الحنبلي تراجم أثنين وثلاثين شيخاً، قرأ عليهم أبوالمواهب. ثم ألحق بهم تلميذه. ستة شيوخ آخرين، فصارت عدّة مشايخ الكتاب ثمانية وثلاثين شيخاً، دمشقيين، ومصريين، ومكيين، ومدنيين. أجازوه بالتدريس والفتيا والعلوم المختلفة.

كان أسلوب أبي المواهب في تراجم شيوخه أن يتحدث عن نسب الشيخ أولاً، ثم يعرج عن مذهبه، وبلده، ويشير إلى شهرته بالعلوم، ويذكر رحلاته، وتدريسه، ويعدد مؤلفاته، منتهياً إلى تاريخ وفاته، والكتب التي قرأها عليه.

ويكنّ المصنف لشيوخه احتراماً وتقديراً، فيذكرهم بالخير، ويدعو لهم، ويذكر ما كان يقول له شيوخه في النصائح، ويتقبلها، ويفرح بها. وفي هذا دليل على المحبة المتبادلة بينه وبين شيوخه، واهتمامه بما يقولون بكل كلمة. قال في آخر ترجمة مشيخة الشيخ محمد بن بركات الشهير بالكوافي (ت ١٠٧٦): «وأدبني آداباً كثيرة، ونصحني، ونفعني، ووعظني مواعظ كثيرة، ونصحني نصائح عظيمة... فجزاه الله عني خيراً»(١)

حقق الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذه المشيخة معتمداً على نسخة فريدة من مخطوطة تحتفظ بها مكتبة الأسد بدمشق، تحت رقم ٣٦٧٢ ظاهرية. وتقع في ٢٩ ورقة بخط تلميذ المؤلف، وعنوانها كما سماها صاحبها: (تراجم شيوخ أبي المواهب الحنبلي).

واعتنى المحقق بإخراج المخطوطة، كما بدا من خلال صفحاتها. فإلى جانب النصّ الواضح ذيلها بحواش توثيقية، فكان عند كل عَلَم يذكر مراجع ترجمته في مظانها، مستقصياً لها. فخدم بذلك من أراد التوسع فيها على أيسر سبيل.

وترجم هو بدوره في الحواشي ترجمات سريعة لأعلام ورد ذكرهم عرضاً في المشيخة. وكان يعلق على بعض الترجمات، ويكملها عندما يقع على إضافات لها. واهتم المحقق بتوثيق الحوادث الواردة في المشيخة، والتنويه على الأماكن المذكورة، والإشارة إلى المصادر المفيدة.

---

١ ـ المشيخة ص ٤٣.

وفي الكتاب المطبوع حاشيتان أثنتان، الأولى خصصها المحقق لينقل منها جميع التعليقات الواردة على أطراف المخطوطة وهي كثير. وهذه التعليقات أشبه بالحواشي التي يصنعها المحققون اليوم، ولما كانت من صلب الكتاب المخطوط، فقد ميزها من الحاشية الأخرى بالأرقام الهندية الأصل. بينما خصص الحاشية الأخرى لتعليقاته هو وتخريجاته، وميزها من أختها بالأرقام الغبارية. وكانت هذه الحاشية الأخرى تقتصر على الضروري من التعليقات والتوثيقات المطلوبة في التحقيق العلمي، فليس فيها إثقال المطيلين، ولا إخلال المسرعين.

خدم المحقق الكتاب واعتنى به، ليس في حواشيه التي ذكرنا فحسب، بل في المقدمة المستفيضة الضرورية، وفي الفهارس الموسعة المتنوعة التي تخدم الباحثين، بدءاً من فهارس الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، وانتهاء بفهرس الأقوام والأماكن والبلدان، ومروراً بفهرس الكتب والرسائل والأعلام، فجاء كتابه من خيرة الكتب الرصينة التحقيق.

وأخيرا فجهده مشكور. قدم كتاباً مهمًا في بابه، لا يقرأ في مجال التاريخ والحديث فحسب، بل يعطي فكرة عن الحضارة والثقافة العربية والإسلامية في عصر مؤلفه، ويفيد في بيان المنهاج الكامل لعلماء ذلك العصر، واهتماماتهم العامة والخاصة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Production Rules :

1. The scholar shall comply with the principles of scientific research in respect of documentation of information and indicating the sources and references together with its editions.
2. The submitted research shall be serious, invented and not previously published.
3. Researches should be typewritten at one face of sheet.
4. The writer shall use all known punctuations in the Arabic style.
5. Marks and comments should be written separately at the bottom of each page.
6. It is preferred that each research shall be summarized in half page only with the main points dealt with.
7. Each research shall be accompanied by a brief extract about the writer, his educational record and his distinguished publications.
8. The research shall not exceed 30 fullscap pages.
9. The remarks made by the Arbitrator on research to be published shall be referred to the researcher in order to comply with.
10. All researches and subjects shall be the property of the College whether published or not.
11. The writer shall be informed on receipt of his subject and with the result of arbitration.
12. Published subjects shall be arranged with view to some technical considerations.
13. The Magazine shall pay a cash prize to each subject published in the magazine.
14. Subjects and all correspondences shall be sent to the following subject.

College of Islamic & Arabic Studies
(The Magazine)
P. O. Box (50106)
Dubai - U. A. E.
Editor - in chief - Dr. Ibrahim Mohammed Al Salqini
Dean, College of Islamic & Arabic Studies.
Executive Editor - Dr. Waleed Qassab Professor
Department of Arabic Language & Literature.
Board of Editors - Dr. Rajab shahwan
Teacher, Department of Islamic Studies.
Dr. Nashat Dhief
Teacher Department of
Islamic studies.
- Dr. Ghazi Tlaimat
Teacher, Department of Arabic Language & Literature
- Dr. Omar Da'ooq
Teacher, Department of Islamic Studies.

مطابع البيان التجارية هاتف ٤٤٤٤٠٠ ص.ب ٢٧١٠ دبي